

١- وحش الأحراش ..

داعت شمس الصباح وجه العالم البيولوجى الشهير الدكتور (حازم عمار) ، ففتح عينيه فى تكامل ، وتشاءب ، وهو يلقي نظرة ناعسة على جذران خيمته المصنوعة من ألياف البلاستيك الحديثة ، ثم نهض فى محول ، وهز رأسه كأنما ينفض عن نفسه الكسل ، ونظر من خلال النافذة الشفافة ، التى تسفل منها ضوء الشمس ، إلى حافة بحيرة (فكتوريا) ، أم منابع نيلنا العظيم فى دولة (أوغندا) .

وابتم وهو يتذكر بداية أبحاثه ، حول تطهير مياه النيل من منابعه الرئيسية ، باستخدام تلك المادة الجديدة ، ذات الأثر القاتل لكل أنواع البكتريا والطفيليات ، التى كشفها بعد أبحاث طالت عشر سنوات .. واتسعت ابتسامته حينما تذكر أن أبحاثه الجديدة قد شارفت على



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

النجاح ، ولن تمض أشهر قليلة حتى تجرى مياه النيل في مجراها الخالد نقية صافية ..

خرج الدكتور (حازم) من خيمته بعد أن ارتدى ثيابه ، وتطلع في مرج إلى خيام رفاق رحلته الكشفية ، الذين لم يستيقظوا من نومهم بعد ، وتمطى في قوة وهو يتطلع إلى الأفق ، وكأنما يرى فيه مستقبله المشرق كما يتمناه ..

وفجأة جذب شيء آخر انتباه الدكتور (حازم) ، وحول ملاحظته من الشرود والحلم إلى الإنصات والاهتمام ، حينما تنهى إلى مسامعه صوت عجيب ، ذكره بما قرأه عن هذه المنطقة منذ مئات السنين .. صوت إيقاع بدائي منتظم يقترب في ببطء وهدوء ..

أصغى الدكتور (حازم) إلى الإيقاع في اهتمام بالغ ، وقد زوى ما بين حاجبيه ، وكأنه يحاول تذكر أين ومتى سمع هذا الإيقاع من قبل ؟ ولم يلبث أن أدار وجهه شطر الأحراش الممتدة غربا ، حيث يأتي الإيقاع العجيب ، وغمغم في دهشة :

— عجباً !! إنه يشبه إيقاعات قبائل (الكانيبال) ..
ولكن هذه القبائل انقرضت منذ زمن طويل .

وبلا وعى .. وبدافع الفضول العلمي الذي يبذ من عقول العلماء كل آثار الخوف أو الرهبة ، تحرك الدكتور (حازم) نحو الأحراش ، التي طالما حذر مرافقوه من ولوجها .. وبفس الشرود أزاح الأعواد المتشابكة ، وأخذ يسير نحو الإيقاع ، الذي كان من الواضح أنه يقترب بدوره ، ويزداد سرعة وارتفاعا ، وبدأ وكأنه يسيطر على جسد الدكتور (حازم) ، الذي أخذ يسرع في سيره حتى قارب العدو برغم تؤثر عضلات وجهه ، والخوف الذي وجد أخيرا طريقه إلى قلبه ، إلا أن شيئا ما كان يدفعه إلى الإسراع نحو الإيقاع ، الذي ازدادت حدته وقوته ، بفعل اقتراب كل منهما من الآخر ، وشعر الدكتور (حازم) بدقات قلبه ترتفع وتسرع ، حتى لحى إليه أن قلبه يحاول القفز من بين ضلوعه ، بدافع الخوف أو التوتر أو الإثارة .
وفجأة .. توقف الإيقاع تماما ، وساد صمت عجيب ،

وتوقّف الدكتور (حازم) عن الحركة .. تسمر في مكانه
تماماً فور توقّف الإيقاع ، وكأنّ قدميه ارتبطتا في حركتهما
بالإيقاع الغامض ..

توقّف جسد الدكتور (حازم) ، وتحركت مشاعره في
قوة وعنف ، حينما سمع صوتاً واضحاً يؤكد وجود
شخص ما ، أو شيء ما يقترب منه وسط الأحرش
المتشابكة ..

وارتجف جسد الدكتور (حازم) ، واختفى فضوله
العلمي ، وسيطر عليه خوف شديد ، ورعب جارف ،
واتسعت عيناه ذُعراً ، وتحرك متقهقراً وهو يحاول الغدو
عائداً إلى الخيم ، ولكن

فجأة برز أمامه شكل ما .. كل ما رآه الدكتور (حازم)



هو عيان قاسيتان تحدّقان فيه في وحشية وشراسة ، حتى
أنهما شغلناه عن رؤية تفاصيل الجسد الذي وقف أمامه ..
ولم تلبث عينا الدكتور (حازم) أن انتقلتا في رعب من
العينين إلى الخالب .. الخالب الحادة القوية .. وعاد يرفع
عينيه إلى العينين الوحشيتين ، وحاول أن يصرخ رعباً ،
ولكن الخالب القوية انطلقت نحوه ، وصرخ الدكتور
(حازم) .. صرخ صرخة قوية امتزج فيها الرعب
بالذهول ، وارتجفت لها أحراش (أوغدة) .

من المعروف عن العالم البيولوجي الدكتور (ممدوح
الكافوري) ، وسط البعثة العلمية المصرية في (أوغدة) ،
أنه أعمق العلماء نوعاً ، وأكثرهم انغماساً في عالم الأحلام ،
ويقولون إن إيقاظه من سباته يحتاج عادة إلى قبلة .. وبرغم
كل هذا فقد انتزعته صرخة الدكتور (حازم) من فراشه
انتزاعاً ، فاختطف منظاره الطّبي ، وانطلق يجري بثياب
النوم ، حاف القدمين ، نحو الأحراش المتشابكة ، غير عاين

بالتحذيرات التي طالما سمعها عن هذه المناطق المتشابكة
الأعواد ، ورأى بعض رفاق البعثة وهم يغادرون خيامهم ،
وعلى وجوههم علامات الفزع والدهشة ، وسمع بعضهم
يحذره من ولوج الأحراش ، ولكنه لم يتوقف بل واصل
غذوه ، وهو يزيح الأحراش عن طريقه بذراعيه القويتين ،
نحو المكان الذي انطلقت منه الصرخة ..

وفجأة .. توقف الدكتور (ممدوح) .. تسمرت
قدماه رعباً واشتمزازاً ، وغمغم في ذهول :

— ربّاه !! (حازم) ؟. هذا بشع !! بشع !!

ثم استدار وتقيّاً في قوة واشتمزاز ، وعاد يغمغم في حزن
غامر :

— يا إلهي !! هذا مستحيل !! مستحيل !!

لحق به في تلك اللحظة الدكتور (عبد المحسن
هديب) ، ونظر بدوره إلى جثة الدكتور (حازم) ،
وامتعض وهو يقول في دُعر وتوتر واشتمزاز :

— ربّاه !! لقد تمزّق تماماً .

فقد كان جسد الدكتور (حازم) ، أو على الأدق
جثته ، ترقد أمامهما ممزّقة ، بفعل مخالب قوية حادة ، وقد
انترعت من صدره قطعة كبيرة تغطّي مكانها بالدماء ،
وجحظت عيناه المتحجّرتان في رُعب وألم .. كان مشهداً
من المستحيل أن يخفى من ذاكرة من يشاهده مدى
الحياة ..

وصل الدكتور (شريف بيومي) ، والدكتور (إبراهيم
فرج) في تلك اللحظة ، وأثار المشهد رعبهما ، واشتمزازهما
معاً ، وغمغم الدكتور (إبراهيم) :

— يا إلهي !! لقد كان ذلك الإيقاع حقيقياً .

استدار إليه الدكتور (ممدوح) ، وسأله في قسوة :

— أي إيقاع هذا يا (إبراهيم) ؟

نظر إليه (إبراهيم) في توتر ، وغمغم وهو يعاود النظر
إلى الجثة الممزّقة :

— إيقاع قبائل (الكانيبال) المتوحشة .. قبائل أكلة

لحوم البشر .

واتسعت عيناه ذعرًا ، وهو يتلفت حوله مستطرذا في رعب :

— لقد أحاطت بنا قبائل مفترسة يا رفاسق ..
سيلتهمونا جميعًا .. سنسقط ضحايا الإيقاع المفترس .

* * *



٢ — فريق من مصر ..

وقف مفتش الشرطة الأوغندي ، يراقب في الممناز وأسف طائرة الإسعاف ، وهي ترتفع حاملة ما تبقى من جثة الذكور (حازم) ، وانظر حتى اختفت خلف الأحرار ، والتفت إلى أفراد البعثة قائلاً :

— إن قصتكم عن قبائل أكلة لحوم البشر تدهشني ياسادة ، فلقد انقضت هذه القبائل تمامًا من العالم أجمع منذ عشرات السنين ، إما بالقضاء على بعضها ، أو بتحصن البعض الآخر ، وابتعادهم عن مثل هذا الأسلوب الممجي ، فكيف تتصورون ظهور إحداها هكذا فجأة ، لالتهام زميلكم بالذات ؟

قال الذكور (عبد المحسن) في حدة ، وقد أثارته لهجة المفتش المتشككة :

— هل رأيت جسده الممزق ؟ .. هل شاهدت حجم الجزء المنتزع من صدره ؟ .. إن زميلنا قد التهم التهامًا يا سيدي .

مط مفتش الشرطة شفتيه ، وهز كتفيه وهو يقول :
— أى حيوان مفترس مما تموج به الأحراش ، يمكنه أن
يفعل ذلك يا سادة ؟ .. ولقد حذرناكم أكثر من مرة من
ولوج هذه الأحراش .. إننى أميل إلى الاعتقاد بأن أسدا
جانعا هو الفاعل الحقيقى .

سأله الدكتور (شريف) فى هدوء :

— وماذا عن ذلك الإيقاع ؟

صاقت عينا مفتش الشرطة ، وهو يسأله :

— أى إيقاع هذا ؟

ازدرد الدكتور (إبراهيم) لعبه ، وقال :

— سأشرح أنا الأمر يا سيدي .. لقد استيقظت

كالعادة مع شروق الشمس ، ولكننى بقيت فى فراشى

متكاسلا .. ولم ألبث أن سمعت إيقاعا منتظما ، يشبه تماما

إيقاعات طبول قبائل (الكانيبال) الموحشة .. فتصوّرت

لحظة أننى مازلت أحلم ، ولكننى تبّهت إلى أننى مستيقظ

بالفعل ، فأصغيت للإيقاع بانتباه ، ولاحظت أنه يتزايد

باستمرار ، وكأنه يقترب من مخيمنا .. وأصدقك القول
إننى شعرت برعب شديد ، حتى أننى لم أستطع مغادرة
فراشى .. وفجأة ساد الصمت تماما ، لأقل من دقيقة ،
انطلقت بعدها صرخة مرعبة ، لم أسمع لها مثيلا فى حياتى
بأكملها ، أعقبها جلبة شديدة فى الخيم ، وتحرك الجميع ،
حين ظلمت أنا فى فراشى متسمرا من شدة الرعب ، ثم
استجمعت شجاعتى ، ولحقت بالجميع داخل الأحراش ،
وهناك رأيت .. رأيت

ثم أغلق عيني ، وأشاح بوجهه ، وكأنه عاجز عن
وصف ما رآه .. وساد الصمت لحظات ، ثم غمغم المفتش
الأوغندى فى صوت خافت :

— هل سمع أحد غيرك هذا الإيقاع يا دكتور (إبراهيم) ؟

انبرى سكرتير البعثة ويدعى (على سلطان) ، وقال

فى تردد :

— أنا أيضا سمعته ياسيدي ، ولكننى لم أفهم ما يعنيه ،

فأنا رجل إدارى لا علمى .

صمت مفتش الشرطة ، وكأنه يحاول هضم ما سمعه ،
ثم عاد يهز كتفيه قائلاً :

— على كل سيعولى الأمر بعض مواطنيكم ، وأظنهم
قادرين على فهمكم أكثر مما أستطيع .

سأله الدكتور (شريف) في تعجب :

— بعض مواطنينا ؟؟ .. ماذا تقصد أيها المفتش ؟

قال مفتش الشرطة ، وصوته يحمل بعض الضيق :

— كان من المفروض بالطبع أن تتولى نحن الأمر ، مادام
الحادث قد وقع على أرضنا ، ولكن المسئولين في دولتنا
وافقوا — حرصاً على الصداقة بين دولتنا — على أن تتولى
مخابراتكم العلمية الأمر ، وسيصل إلى هنا فريق مصرى ،
للتحقيق فى الأمر بأكمله .

ظهر الارتياح على وجوه أعضاء البعثة ، مما أثار حفيظة
مفتش الشرطة ، الذى رفع رأسه يتأمل حوامة نفثة تقترب
فى السماء ، وغمغم بصوت يملؤه الضيق :

— ها هو ذا فريق مخابراتكم العلمية المصرية .. معذرة

أيها السادة ، لكننى سأسحب فور وصولهم ، فما داموا
سيعولون الأمر ، فلا أحب أن أكون تابعاً لهم .. ولتَر ماذا
يقدر المصريون على فعله ؟

هبطت الحوامة المصرية وسط أرض الخثيم تماماً ، وهبط
منها الرائد (نور الدين) ، تبعه زوجته (سلوى) ، ثم
رفيقاه (محمود) و (رمزى) ، وانشغل قائد الحوامة
ومعاونه ، فى إنزال صندوق يحوى بعض معداتهم
التكنولوجية ، على حين تقدم أفراد الفريق من أعضاء
البعثة ، ومفتش الشرطة الأوغندى ، وتم التعارف بسرعة ،
ثم قال مفتش الشرطة وهو يتأملهم فى سخرية :

— سأترك لكم الأمر تماماً أيها المصريون ، وستمنحكم
حكومتى كل ما تحتاجون إليه من تسهيلات .

واتسعت ابتسامته الساخرة وهو يردف :

— ولتَر ماذا أنتم قادرون على فعله .

ابتسم (نور) ، وقال فى سخرية مماثلة :

— سنحل الموقف كله قبل فجر الغد ياسيادة المفتش .
نظر إليه مفتش الشرطة في دهشة ، لم تلبث أن تحولت
إلى السخرية وهو يتجه إلى طائرته قائلاً :

— فليكن أيها الرائد المصرى .. سترى .

ولم يكذ المفتش الأوغندى يبعد بطائرته ، حتى قص
رجال البعثة على (نور) كل ما حدث .. وما أن انتهوا حتى
ساد صمت عميق ، قالت (سلوى) ، وهى تتلفت حولها
في توجُّس :

— هل أنتم واثقون من قصة أكلة لحوم البشر هؤلاء ؟

قال الدكتور (عبد المحسن) فى أسى :

— بكل أسف .. نعم ياسيدتى ، فهذا الايقاع لا يميز

سواهم .

تأمل (نور) أعضاء البعثة فى اهتمام ، محاولاً
استشفاف ما يدور فى رؤوسهم .. كانوا خمسة أشخاص
بعد مصرع الدكتور (حازم) رئيس البعثة .. كان الدكتور
(عبد المحسن هديب) ضئيل الحجم ، نحيل الجسد ، له

وجه رفيع ، وعينان ضيقتان فاحصتان ، وشعر رمادى
مجعد ، تبدو فى ملامحه الحيوية والنشاط .. أمّا زميله
الدكتور (شريف يومى) ، فكان رياضى القوام ، أبيض
البشرة ، طويل القامة ، له كثبان عريضتان ، وشعر
أشقر ، وعينان عسلتان ، ووجه حليق ، وسيم .. على
حين يتمتع الدكتور (إبراهيم فرج) بقوام ضخم ،
وعضلات مفتولة ، وعنق غليظ ، أقرب إلى المصارعين منه
إلى العلماء ، وله وجه عريض ، ذو ملامح تشبه الملاكمين ،
بأنفه الأفطس ، وعينه الواسعتين ، وجبهته العريضة ،
وفكّه القوية .. ويبدو الدكتور (ممدوح الكافورى)
هادئاً ، بوجهه الطويل ، ومنظاره الطيى الغليظ ، وشعره
الأسود الناعم ، وجسده الممتلئ نوعاً ، وشاربه الأسود
الكبير .. وأخيراً السكرتير (على سلطان) ذو الجسد
القوى الواضح ، والعينان الخضراوان النفاذتان ، ووجهه
الحليق ، وشعره المجعد المائل للأصفرار ..

كانوا مجموعة عجيبة ، يجمعهم البحث الذى لقى
الدكتور (حازم) مصرعه ، وهو يحاول إنهاءه ..

قال (نور) ، بعد أن انتهى من فحص الجميع :

— لقد حضر معنا الدكتور (محمد حجازى) ، خبير الطب الشرعى المصرى المعروف ياسادة ، ولقد هبط فى العاصمة (كمبالا) ، حيث سيقوم بفحص جثة زميلكم التتيل .. وأعتقد أن ما سيوصل إليه ، سيكون مفيداً للغاية فى بحثنا عن الحقيقة .

قال الدكتور (إبراهيم) فى عصبية :

— هل تعنى أننا سنظل فى هذا المكان ، حتى تأتى نتائج التشريح ؟ .. هذا مستحيل ياسادة .. سيحيط بنا هؤلاء الموحشون أكلة لحوم البشر ، وستصبح وجبة دسمة لهم قُبيل الصباح .

قال (نور) فى حزم :

— لن يغادر أحدنا المنطقة ، قبل حسم الموقف يادكتور (إبراهيم) ، شتم أم أيتم .

نظر الدكتور (إبراهيم) إلى (نور) فى حدة ، ثم استدار ، واتجه فى خطوات عصبية إلى خيمته ، وابتعد

الجميع كل إلى خيمته ، حتى أن هذا أثار خجل (سلوى) ، إلا أن الدكتور (شريف يومى) اقترب من (نور) ، وهمس قائلاً :

— كنت أودُ التحدث إليك قليلاً أيها الرائد ، فلدى نظرية مخالفة .

قال (نور) فى هدوء :

— قل ما بدا لك يادكتور (شريف) ، فلا شيء يخفى عن رفاقى .

نظر الدكتور (شريف) إلى أفراد الفريق ، ثم قال :
— أنت تعلم بالطبع ، أن الغرض من بحثنا هو تنقية مياه النيل من مصادرها ، بحيث لا نحتاج إلا لعملية الترشيح فقط ، للتخلص من الشوائب فى مصر .

أوماً أفراد الفريق برءوسهم بما يعنى معرفتهم لذلك ، فأردف الدكتور (شريف) قائلاً :

— هذا يعنى بالطبع انخفاض الميزانية الضخمة ، المستخدمة فى تنقية مياه الشرب فى مصر إلى العشر تقريباً ،

ولقد أعلن بعض المسئولين ، أن الفارق الناتج سيستخدم في تطوير الوسائل الدفاعية والعسكرية لدولنا .. هل تعلم ماذا يعنى ذلك ؟

قال (محمود) :

— نعم يا دكتور (شريف) .. يعنى إضافة نصف مليار من الجنهات إلى ميزانيتنا العسكرية سنوياً .

ابسم الدكتور (شريف) ، وقال :

— هذا ما أقصده تماماً يا سيد (محمود) .. وهو يعنى أيضاً أنه فى مصلحة بعض الدول ، ألا يتم توفير مثل هذا المبلغ الضخم للنواحي العسكرية ، التى ستكفل لنا مزيداً من التفوق .. ويعنى أيضاً باختصار أنه من الممكن افتعال حادث القتل هذا لإيقاف المشروع .. وبمزيد من الاختصار ، إنه من المحتمل أن يكون أمر أكلة لحوم البشر هذا مزيداً من أساسه .

٣ — إيقاع الموت ..

— إننى أميل إلى تصديق هذا يارفاق .

قال (نور) هذه العبارة فى هدوء ، وهو يضطجع فى مقعد وثير ، داخل الخيمة الضخمة التى أعدها أفراد الفريق لاجتماعاتهم ، فقال (رمزى) :

— لن يمكن حسم هذا الأمر ، إلا بعد وصول تقرير الدكتور (حجازى) أيها القائد ، فكل الدلائل حتى الآن تشير إلى وجود بعض أكلة لحوم البشر فى المنطقة .
قال (نور) فى هدوء :

— أية دلائل هذه يا (رمزى) ؟ .. مجرد رجل تمرقت جثته داخل أحراش تموج بالحيوانات المفترسة .
ابسم (رمزى) قائلاً :

— أخطأك الحدس هذه المرة أيها القائد ، فلا بد أن نسأل أنفسنا أولاً : ما الذى دفع عالمًا مثل الدكتور

(حازم) ، إلى ولوج الأحراش التى يتحاشى الجميع
الخوض فيها ؟ لو أردت رأى كعالم نفسى ، فـأقول إن
ما دفعه إلى ذلك أمر أثار فضوله العلمى إلى أقصى درجة .
زوى (نور) ما بين حاجيه فى تفكير عميق ، وقال :
— هل تعتقد أن الفضول العلمى ، يمكنه أن يدفع
إنسانا إلى خوض أحراش مخيفة مثل هذه ، وهو يسمع
إيقاعا يشير إلى وجود أكلة لحوم البشر ؟

قال (رمزى) فى هدوء :

— لو أنك راجعت تاريخ العلماء ، لوجدت أن كثيرا
منهم لقوا حتفهم ، بسبب فضول يشبه ذلك تقريبا .
غمغمت (سلوى) :
— إنهم مجانين إذن .

نهض (نور) من مقعده ، وأخذ يسير فى الخيمة
صامتا ، وعلى وجهه دلائل التفكير العميق ، ثم قال وهو
يتوجّه إلى الخارج :

— أعتقد أن أفضل الناس معرفة بالدكتور (حازم) ،

هم رفاقه أفراد البعثة ، وهم من ينبغي أن نتوجّه بأسئلتنا
إليهم ، عن طبيعته وفضوله العلمى .

— أتسألنى عن سبب انضمامى للبعثة أنها الرائد ؟
نطق الدكتور (عبد المحسن هديب) بهذه العبارة ،
وعيناه تلمعان بسخريّة لم يفهم (نور) سببها فى البداية ،
حتى قال الدكتور (عبد المحسن) مستطردا :
— يمكنك أن تتوجّه سؤالك هذا إلى المسئولين أيا
الرائد .. فلقد استدعونا رسميا أنا و (شريف) للانضمام
إلى البعثة .

سأله (نور) فى هدوء :

— تقصد الدكتور (شريف يومى) ؟

قال الدكتور (عبد المحسن) ، فى هبة تنطوى على
التحدى :

— نعم .. هذا ما أفصده ، وإن كنت لا أجد (شريفا)
آخر هنا .

تمالك (نور) أعصابه ، وعاد يسأله في هدوء لا يعبر
عن ثورة نفسه :

— حسناً يا دكتور (عبد المحسن) .. فلنبذل صيغة
السؤال ، ولنسألك ما تخصصك فيما يخص عملية تنقية
منابع النيل ؟

رفع الدكتور (عبد المحسن) حاجبيه في دهشة
مصطنعة ، وقال في سخرية :

— ما تخصصي ؟! .. إنه أساس العملية أيها الرائد ،
فأنا متخصص في التحاليل البكتريولوجية .. أسمعت يوماً
عن هذه التحليلات ؟ أم أن معلوماتك لا تعدى عمليات
الشرطة والاستجوابات الباردة ؟

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

— لم لا نتحدث بطريقة علمية ، بدلاً من تبادل
التهم يا سيدي ؟

ابتسم الدكتور (عبد المحسن) ، وقال :

— لا بأس يا سيّد (نور) ، إذا ما كففت عن سؤالي
بلهجة تطوى على الاتهام .

ابتسم (نور) ، وقال :

— حسناً يا دكتور .. كلّي آذان صاغية .

اعتدل الدكتور (عبد المحسن) ، ومرّ يده على شعره
الرمادي المتجعد ، وقال في هدوء :

— إن عملي الأساسي كما قلت لك ، هو تحليل العينات
المأخوذة من بحيرة (فكتوريا) ، وبشاركتي في ذلك زميلي
الدكتور (شريف بيومي) ، حيث إنه متخصص في
التحاليل الباثولوجية ، فيقوم بفحص أنسجة بعض
الكائنات ، التي تعدّ البحيرة المصدر الرئيسي للشرب
بالنسبة لها ، حتى يمكن التحقق من فوائد عملية التنقية ،
التي كان من المفروض أن يتمها الدكتور (حازم) رحمه
الله .

سأله (نور) :

— وما مدى معرفتك بالدكتور (حازم عمار) ؟

هزّ الدكتور (عبد المحسن) كفيه ، وقال :

— لم أقابله شخصياً إلا عند انضمامنا أنا و (شريف)

إلى البعثة التي يقودها ، ولكنى وجدته رجلاً رائعاً (رحمه الله) .. فهو أكثرنا نشاطاً ، برغم أنه أكبرنا سناً ، وهو أول من يستيقظ .. أقصد أنه كان كذلك .. حتى أنه كان يقضى حوالى الساعتين يعمل وحده ، قبل أن يستيقظ أولنا .. وكان عالماً بكل ما فى الكلمة من معانٍ ، ومازلت اذكر كيف كاد يلقي بنفسه خلف أحد القماش ، بمجرد أن تكوين أسنانه يختلف عن النوع المألوف ، متاسياً تماماً ما يمكن أن تفعله به هذه الأسنان .. لقد كان (رحمه الله) مخلصاً متفانياً .. وفى رأى أن تعويضه بعد مستحيلاً ، وسط هذا العالم الذى انغمس فى المادية .

صمت (نور) لحظات ، وكأنه يمنح هذه المعلومات فرصة الاستقرار ، قبل أن يعاود أسئلته قائلاً :

— هل لديك معلومات كافية عن قبائل (الكانيبال) أكلة اللحوم ، يا دكتور (عبد المحسن) ؟
مطأً الدكتور (عبد المحسن) شفتيه مجيباً :
— ليس بما يكفى .. إن معلوماتى فى الواقع ، مستقاة

من بعض الكتب والأفلام التسجيلية ، ومن بحث لم يكتمل ، حاول أحد تلامذتى القيام به قديماً ، عن احتمال تحوّل الإنسان العادى إلى آكل لحوم بشر ، بسبب ميكروب أو فيروس ما ، مثلما يحدث فى السعار مع الفارق .
سأله (نور) :

— من تظن أنه يعلم هذه المعلومات بصورة كافية من أفراد البعثة ؟

صمت الدكتور (عبد المحسن) قليلاً ، ثم قال :

— كلهم تقريباً باستثناء (شريف) .

قطب (نور) حاجبيه ، وسأله :

— كلهم ؟ .. حتى (على سلطان) ؟

أجابه الدكتور (عبد المحسن) على الفور :

— بالطبع .. إنه يعمل منذ خمس سنوات ، فى معهد الأبحاث البيولوجية ، ومهمته تنحصر فى نسخ وترتيب كل المعلومات التى ترد إلى المعهد ، حتى ما يختص بقبائل أكلة لحوم البشر .

ازداد تقطيب حاجبي (نور) ، وبدت على وجهه
علامات التفكير العميق ، وصمت طويلا ، ثم قال في بضع
وهدهد :

— ولم استيت الذكور (شريف يومي) ؟

هز الذكور (عبد المحسن) كفيه ، وقال :

— إني و (شريف) نعمل معا في معمل مشترك ،
ويمكنك أن تقول إن كلاً منا هو أصدق أصدقاء الآخر ،
ولو أنه يعلم أكثر مما أعلمه عن أمر هذه القبائل ، لعلمت
أنا على الفور .

نهض (نور) ، وهو يقول :

— شكراً لتجاوبك يا ذكور (عبد المحسن) .

ابتسم الذكور (عبد المحسن) ، وهو يقول :

— أنا مستعد لمعاونتك دائماً أيها الرائد .. مادمت

تسألني بشكل لطيف .

ضحك (نور) وهو يغادر خيمة الذكور (عبد المحسن) ،
متجهاً إلى خيمة الذكور (إبراهيم) .. وأخذ يقول محدثاً
نفسه بصوت خافت :

— من الواضح أنهم جميعاً يعلمون ما يكفي عن قبائل
(الكايبال) ، لاففعال مثل هذا الحادث .. هذا لو أنه
مفتعل بالطبع .

لمح (نور) وجه الذكور (إبراهيم) ، من خلف نافذة
خيمته الشفافة ، فأسرع الخطا نحوها ، وهو يغمغم :

— أرجو أن يوضح لي حديثي مع الذكور (إبراهيم) ،
مزيلاً من الغموض الغيط بهذا الحادث .

وصل (نور) إلى خيمة الذكور (إبراهيم) ، وقال
وهو يقف خارجها :

— هل تسمح لي بالتحدث إليك قليلاً يا ذكور
(إبراهيم) ؟

سمع صوته من الداخل يدعوه ، قائلاً :

— بلا شك أيها الرائد .

ولكن (نور) لم يدخل إلى الخيمة ، بل تسمر
خارجها ، واتسعت عيناه دهشة ، على حين انزوى
حاجباه ، وتقاطعا في شكل متسائل .. فقد تناهى إلى سمعه

من وسط الأحرار المتشابكة، صوت إيقاع منظم
بدائي، ولم يكن في حاجة إلى من يشرح له، أن هذا هو
صوت (الإيقاع المفترس) .



٤ - المخالب البشرية ..

صاح (محمود) ، وهو يعاون (سلوى) على إعداد
جهازها اللاقط للأصوات :

— اطمئن أيها القائد .. ستحصل بعد دقائق قليلة ،
على تقرير مفصل عن هذا الإيقاع المفترس .

— أسرع (سلوى) تشغل جهازها ، على حين أعد
(محمود) جهازه الخاص بالفحص الحرارى ، وسمع
(سلوى) تقول ، وهى تتابع الموجات المنظمة ، التى
ظهرت على شكل منحنى فوق شاشة جهازها :

— إنه إيقاع منظم ، ينبعث من مسافة ثلثائة متر من
هنا ، وشِدَّتْه ترتفع فى اطراد ، ولكن المنحنى الذى يصنعه
يظل ثابتاً .

وفجأة .. دخل الدكتور (ممدوح الكافورى) إلى
الحجرة ، وصاح :

— هاهم أولئك المتوحشون أيها السادة .. ماذا أنتم
فاعلون ؟

أشار إليه (نور) أن يصمت ، وسأل (سلوى) فى اهتمام :

اندفع الدكتور (إبراهيم) من خيمته ، ووقف أمام
(نور) وهو يحذق فى الأحراش برعب ، وغمغم فى توثر
— يا إلهى !! لقد عادوا .. عاد هؤلاء المتوحشون .

من متى سيصبح ولعهم يائزى هذه المرة ؟
زجره (نور) فى عنف ، قائلاً :

— صه يا دكتور (إبراهيم) .. ذغنى استمع
هدوء .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وهو يرهف سمعه نحو
الإيقاع المنظم ، الذى أخذ يرتفع بشكل مطرد ، يشير إلى
اقترابه المستمر ، ثم لم يلبث أن استدار وأخذ يعدو نحو
خيمته ، وولجها مندفعاً ، وهو يصيح :

— ها هى ذى فرصتكم يا رفاق .. حاولوا رصد ذلك
الإيقاع بوسائلكم المتقدمة .

— ماذا يعنى ما تقولين يا (سلوى) ؟

قالت (سلوى) ، وهى تتابع الشاشة :

— يعنى أن أصحاب (الإيقاع المفترس) ، يدقونه بقوة متزايدة باستمرار .

سألها (نور) :

— ألا يقترب من هنا ؟

هزّت رأسها نفياً ، وقالت :

— كلاً يا (نور) .. إنه يزداد شدة ، ولكنه ثابت فى مكانه .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وهو يغمغم :

— عجباً !! ماذا يعنى هذا ؟

وفجأة .. توقف الصوت تماماً ، ولكن الموجات المرتسمة على شاشة (سلوى) لم تتوقف ، وقالت هى فى دهشة :

— هناك صوت آخر منتظم ، ولكنه خافت ، حتى أن الأذن البشرية تعجز عن التقاطه من هذه المسافة .. إنه صوت يشبه أقداماً تتحرك فوق العشب .

نظر الجميع بعضهم إلى بعض فى دهشة ، وصاح (نور) :

— أقدام تتحرك ؟! .. هل أنت واثقة من ذلك يا (سلوى) ؟

هزّت رأسها إيجاباً فى قوة وثقة ، وهى تقول فى انفعال :
— كل الثقة يا (نور) .. إنها أقدام تتحرك ..
كلًا .. إنها ثابتة أيضاً ، ولكن هناك ترددات أخرى تختلط بالصوت .. ترددات عجيبة .

وفجأة .. توقفت الموجات ، واختفت من فوق الشاشة ، فالتفت (نور) إلى (محمود) وصاح :

— هذا دورك يا خبير الأشعة .. هناك شخص أو عدة أشخاص يخشون فى الأحواش ، ولكن جهازك هذا يمكنه التقاط الحرارة المنبعثة من أجسادهم .. هيا أخبرنا .. كم شخصاً هم ؟

ظل (محمود) يحدّق فى شاشته دون أن ينطق بكلمة ،
مما دفع (نور) إلى أن يعاود سؤاله فى حدة :

— كم شخصاً هم يا (محمود) ؟

رفع (محمود) إليه رأسه وعلى وجهه علامات الدهشة ،
وقال في خيرة :

— معذرة أيها القائد ، ولكن الأمر محير للغاية ، فلا
توجد أية ابعالات حرارية من داخل الأحراش ، وعلى بعد
يمتد إلى كيلومتر كامل .. حتى في أثناء التقاط (سلوى)
للأصوات ، لم تكن هناك سوى بعض الدفقات الصغيرة جداً .
نظر إليه الجميع في دهشة ، وسأله (نور) :

— ماذا تعنى ؟

هز (محمود) كتفيه ، وقال في دهشة :

— أعنى أن أصحاب هذا الإيقاع المنتظم ، إما أنهم
أشباح ، أو أن أجسادهم لا تبعث أى نوع من الحرارة على
الإطلاق .

صاح الدكتور (شريف بيومى) ، في مزيج من الحنق
والدهشة :

— ماذا يعنى هذا أيها الرائد ؟ .. اعلم أننا علماء
لا نؤمن بخرافة الأشباح هذه .

أجابه (نور) في هدوء :

— إن وجود أصوات وإيقاعات غير مصاحبة لوجود
البشر ، ليس مصدر خيرنى الوحيد يا دكتور (شريف) .
نظر إليه الدكتور (شريف) متسائلاً ، فأردف (نور)
قائلاً :

— إننى أتساءل أيضاً : لماذا غادر هؤلاء المتوحشون
أو الأشباح — أيا كانوا — المكان ، دون أن يحصلوا على
فريسة كالسابق ؟

ظهرت الدهشة على وجوه الجميع ، وقال (على
سلطان) :

— ربما ، لأن أحداً لم يهرع إلى الأحراش كما حدث
سابقاً .

مطأً (نور) شفتيه دون أن ينطق بكلمة ، على حين همَّ
الدكتور (ممدوح) بالكلام .. إلا أن (سلوى) أوقفته ،
حينما صاحت وهى تشير إلى السماء :

— لقد وصل الذكور (حجازى) .. هاهى ذى
طائرته تقترب .

استدار الجميع يتطلعون إلى حيث أشارت (سلوى) ،
وقال (نور) وقد تهللت أساريره :

— هذا ما كنت أنتظره منذ البداية .. أراهن أن
ما يعمل به إلينا ، سيحل الكثير مما يكتف الأمر من غموض .

هبط الذكور (حجازى) من طائرته ، بوجهه الذى
يحمل علامات الطيبة والذكاء ، وصافح الجميع فى
بساطة ، ثم سأله (نور) فى لفة :

— ماذا وجدت يا ذكور (حجازى) ؟

غمغم الذكور (حجازى) فى أسف :

— إن المسكين ممزق تمامًا يا (نور) .. لقد تمزقت
عضلات ساقيه وذراعيه ، وبقرت بطنه ، وانتزعت قطعة
كبيرة من صدره بوحشية مذهلة .. والعجيب أن الضربة
الأولى التى أصابته هى التى قتله ، مما لا يستدعى إحداث
كل هذه الإصابات الأخرى .

قال الذكور (إبراهيم) بصوت خافت :

— لا عجب فى ذلك ، مادام قاتلوه هم أكلة لحوم
البشر .

رفع الذكور (حجازى) سبّاته أمام وجهه ، وقال :

— مغدرة يا ذكور (إبراهيم) ، ولكنى أخالفك هذا
القول .

نظر إليه الجميع فى تساؤل ودهشة ، فأردف قائلاً :

— إن أكلة لحوم البشر لا يمزقون ضحاياهم بهذا
الشكل تمامًا ، كما لا يفعل أى صياد بفريسته ، مادام ينوى
التهامها .. فهو إما أن يحرص عليها سليمة ليحفظ بها ، أو
يكفى بالحصول على ما يكفيه منها فقط ، أما أن يمزقها
هكذا — وكأنه يتمتع برؤيتها أو بالانتقام منها — فهذا غير
مفهوم بالمرّة .

غمغم الذكور (ممدوح الكافورى) ، فى دهشة :

— عجبًا .. إننى خير بيولوجى قديم ، ولكنى لم أسمع
هذه المعلومات من قبل .

ابسم الذكور (حجازى) ، وقال :

— كان ينبغي أن تدرس علم النفس المقارن ، وعلم النفس الإجرامى ، لتصل إلى هذه النقطة يا سيدي .

أسرع (نور) يسأل الذكور (حجازى) :

— هل تعنى أن من فعل ذلك ليس بشراً يا سيدي ؟

هل تعنى أنه حيوان مفترس أو ما شابه ؟

قال الذكور (حجازى) :

— حتى الحيوانات المفترسة ، لا تصنع هذا بصيدها

يا (نور) .

سأله (نور) فى دهشة :

— ماذا ؟ ومن مرق هذا الرجل إذن ؟

أجابه الذكور (حجازى) ، فى هدوء لا يتناسب مع

تصريحه :

— إنها مغالب يا (نور) .. صحيح أنها تختلف قليلاً ،

ولكنها بلا شك مغالب بشرية .

٥ — من الجانى ؟ ..

أشاح الذكور (ممدوح الكافورى) بذراعه ، وهو يقول

فى عصبية :

— ما معنى هذا الذى يحدث ؟ .. أتيتم لتكشفوا

الستار عما حدث ، أم لتزيدوا الأمر غموضاً ؟

قال (نور) فى برود :

— إن الموقف نفسه هو الذى يزداد غموضاً يا ذكور

(ممدوح) .

صاح الذكور (ممدوح) ، فى مزيد من العصبية :

— هل تعتمد إثارة غضبى أنها الرائد ؟ .. كيف تقولون

فى البداية إنه لا يوجد أشخاص ذوو طبيعة مادية ،

مصابون للأصوات والإيقاعات التى نسمعها ، ثم يأتي

طبيكم الشرعى ، ليؤكد أن اغتالاب التى مرقت (حازم)

بشرية ؟ .. أحذكم مخطئ ولا شك .

قال الدكتور (حجازى) فى هدوء :

— لا يمكن أن أخطئ آثار الأظفار البشرية يا دكتور
(ممدوح) .. صحيح أن تلك الآثار تبدو بشكل مختلف
قليلاً ، ولكن لا يوجد على ظهر الأرض حيوان واحد بخلاف
الإنسان ، يمكنه صنع مثل هذه الآثار ؟

صمت الجميع بعد تصريح الدكتور (حجازى) ، ثم
نهض الدكتور (شريف) فجأة ، وقال :

— هل فحصت بدايات الآثار يا دكتور (حجازى) ؟

مطّ الدكتور (حجازى) شفتيه ، وقال :

— بالطبع يا دكتور (شريف) .. إن تحديد نوع
الآثار يعتمد على فحص بداياتها .. فالأظفار البشرية تصنع
بدايات قوسية ، على حين تصنع الخالب الحيوانية بدايات
مدببة و

قاطعها الدكتور (شريف) ، قائلاً فى حماس :

— أعنى هل فحصتها للتأكد من كونها أظفار غليظة ،
غير منتظمة فى تمزيقها للأنسجة العضوية ، كما يفترض فى
أظفار أكلة لحوم بشر بدائى .

رفع الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وقال :

— يا إلهى !! كيف لم أفعل ؟ .. أنت محق يا دكتور
(شريف) .. كان من المفروض أن أفعل ذلك .

صاح الدكتور (شريف) فى حماس :

— هل تسمح لى بمعاونتك فى ذلك ؟

أوماً الدكتور (حجازى) برأسه مبتسماً ، قائلاً :

— بل إننى أرجو ذلك .. فمن أعظم من الدكتور
(شريف يومى) فى فحص الأنسجة البشرية .

سألتهما (سلوى) فى اهتمام :

— ماذا يعنى حديثكما هذا ؟

ابتم الدكتور (حجازى) ، وقال وقد التفتت فى
عينيه نظرة حساسة :

— إن الدكتور (شريف) ، يعنى أنه من الممكن أن
تكون هذه الأظفار بشرية ، ولكنها لا تنتهى بأطراف حية
على الإطلاق .

رفعت (سلوى) رأسها تتطلع إلى السماء ، ثم قالت :
— لقد تأخر الدكتور (حجازى) و الدكتور (شريف) ،
وما هي إلا ساعة واحدة ويحل الغروب .
اتسم (نور) ، وهو يسألها :

— هل تخشين غروب الشمس يا (سلوى) ؟
تلقت حولها تتأمل في الأحراش الممتدة إلى ما لا نهاية ،
وقالت :

— في هذه الحالة .. نعم .
وفي تلك اللحظة ، لمح (نور) السكرتير (على سلطان)
يتحرك بعيدا ، فصاح يناديه ، ثم تحرك نحوه ، وهو يقول
لزوجه (سلوى) :

— معذرة يا عزيزتى ، فلدى بعض الأسئلة أودّ توجيهها
إلى صديقنا (على) .
هزت (سلوى) كتفها ، وعادت إلى خيمة الفريق ،
على حين توجه (نور) إلى (على) وصافحه ، ثم سار إلى
جواره وهو يسأله :

— لقد سبق أن أخبرتنى بأنك لم تفهم مغزى الإيقاع
حينما سمعته يا سيد (على) .. أليس كذلك ؟
نظر إليه (على) فى شك ، وقال :
— بلى ، أيها الرائد ، فأنا مجرد إدارى .
توقف (نور) عن السير ، واستدار نحوه قائلا :
— عجباً .. كنت أظن أن السكرتير معهد علمى ضخم
للأبحاث البيولوجية ، لا بد أن يُلمّ بعض الشيء بالمعلومات
العلمية الخاصة بذلك .

امتنع وجه (على) وازدرد لعابه ، قبل أن يقول :
— هل تحاول اتهامى بشيء أيها الرائد ؟
اتسم (نور) فى غموض ، وقال :
— بل أريد سؤالك عمّن يرأس معهد الأبحاث
البيولوجية يا سيد (على) ؟

أجابه (على) ، دون أن يفارق الشك نظراته :
— كان يرأسه الدكتور (حازم) (رحمه الله) .
سأله (نور) :

— ومن سيخلفه في رياسته ؟

أجاب (على) :

— الدكتور (ممدوح الكافوري) .

عاود (نور) سيرة ، وهو يواصل أسئلته قائلاً :

— وماذا عن الدكتور (إبراهيم فرج) ؟

قال (على) :

— إنه لا يعمل في معهد الأبحاث البيولوجية .. لقد

انضم إلى البعثة ، بسبب أبحاثه الأخيرة في ترسيب الطمي في
البحار المائية المتحركة .

وبعثة .. توقف (على) ، واستدار إلى (نور) يسأله
في حدة :

— أحقاً تريد أن تسألني عن هذه الأشياء ، أم أنك
تحاول الإيقاع لي لسبب أو لآخر ؟

ابسم (نور) في خبث ، وقال :

— وهل هناك ما يمكنني من الإيقاع بك يا سيد (على) ؟

قال (على) في توتر :

— لعل بعضهم قد أعيرك عن خلاف الأخير مع

الدكتور (حازم) ، حينما رفض ترقيتي ، وهددته بالقذف

بتر (على) عبارته فجأة ، وامتنع وجهه ، حينما تنبه

إلى المازق الذي أوقع بنفسه فيه ، ثم لم يلبث امتناع وجهه

أن تحول إلى شحوب ، حينما استدار (نور) مبتعداً ، وهو

يقول في خبث :

— حسناً يا سيد (على) .. يكفيني ما سمعته منك توطأ .

نظر الدكتور (إبراهيم) إلى (نور) في دهشة ، وظل

صامتاً بضغ ثوانٍ ، ثم قال :

— ليست لدي أدنى فكرة في الواقع ، عن مشاجرة

(على) مع الدكتور (حازم) (رحمه الله) .. فليت

عضواً بمعهد الأبحاث البيولوجية .

ابسم (نور) وقال :

— كنت أود في الواقع أن أسألك عن هذا الأمر

بالذات يا دكتور (إبراهيم) .

ابسم الدكتور (إبراهيم) ، وقال :

— هل تعنى عدم قبولى عضواً فى المعهد حتى الآن؟

أجابه (نور) :

— هذا ما أعنيه بالضبط ، يا دكتور (إبراهيم) .

صمت الدكتور (إبراهيم) لحظة ، ثم قال فى مرارة :

— ببساطة ، لأن المعهد لم يكن يقبل سوى العلماء

اللامعين فى هذا المجال أيها الرائد ، ولم أكن أحدهم حتى

شهر واحد ، حينما أوصلتلى أبحاثى بمحضر الصُدفَةِ إلى

التوصل إلى أسلوب جديد فى ترسيب الطمى .

سأله (نور) ، دون أن يلتفت للمرارة الواضحة فى

صوته :

— هل يعنى هذا أنك ستصبح عضواً فى المعهد عما

قريب ؟

ابسم وهو يقول :

— أعتقد ذلك أيها الرائد .

عاد (نور) يسأله :

— ومتى تتوقع الحصول على رياسته ؟

نظر إليه الدكتور (إبراهيم) فى دهشة بضع ثوانٍ ، ثم

انفجر ضاحكاً ، وقال :

— أعتقد أننى فهمت سبب سؤالك أيها الرائد ..

اطمنن ، فلكى أحصل على رياسة المعهد ، لا بد لي من تحية

أكثر من ثلاثين عالماً ، هم من يسبقوننى فى أقدمية

العضوية .

ابسم (نور) ، وقال :

— شكراً لمعاونتك على أية حال يا دكتور

(إبراهيم) .

بادله الدكتور (إبراهيم) الابتسام ، وقال :

— كنت أتمنى معاونتك بصورة أكثر فعالية أيها الرائد .

لم يكده (نور) ينصرف من خيمة الدكتور (إبراهيم) ،

حتى سمع (سلوى) تصيح :

— ها هى ذى طائرتهما .. لقد وصل الدكتور

(حجازى) والدكتور (شريف) .

أسرع (نور) يستقبل الطائرة ، ولم يكذب يلمح الدكتور
(شريف) ، حتى صاح يسأله في لفة واضحة :

— ماذا وجدتما يادكتور (شريف) ؟

قال الدكتور (شريف) في اهتمام :

— لقد كنت محققاً في استاجي أيا الرائد ، فلقد أثبت
فحص الخلايا بالميكروميكوب الإليكترونى والأيوى ، خلو
بدايات التمزق من أية أتربة أو بقايا عضوية ، كما أن الأظفار
المستخدمة غائبة ومنظمة أكثر من اللازم ، وهذا يعنى
باختصار أن ما أحدث التمزق هو مخالب صناعية ، تشبه
بدقة بالغة أظفار اليد البشرية ، ولكنها ليست كذلك .

غمغم (نور) :

— يا إلهى !! هذا يغير الأمور تماماً .

التف الجميع حول الدكتور (شريف) والدكتور
(حجازى) ، وسأل الدكتور (ممدوح) في اهتمام :

— وما الذى تغيره هذه المعلومة الجديدة أيا الرائد ؟

قال (نور) ، وهو يتسم ابتسامة غامضة :

— ألم تفهم بعد يادكتور (ممدوح) ؟ .. إن هذا
يعنى أن القاتل ليس متوحشاً من أكلة لحوم البشر ، كما أنه
ليس شبحاً .. إنه رجل عادى ، وهو — على الأرجح —
واحد منكم أيا السادة .



٦ - الصّدام ..

ساد الصمت لحظة بعد تصريح (نور) المفاجئ ،
وتطلّع إليه الجميع في دهشة ، ثم قفز الدكتور (ممدوح)
الكافوري ، وجذب (نور) من سترته صائحاً في حق :
— كيف تجرؤ على اتهامنا أيها الشرطي ؟ .. كيف
يمكنك أن ... ؟

دفعه (نور) قبل أن يتم عبارته ، فأوقعه أرضاً ، إلا أن
الدكتور (ممدوح) نهض في حيوة ، ووجه لكمة قوية إلى
فك (نور) ، تفادها هذا الأخير في مهارة ، مما أفقد
الدكتور (ممدوح) توازنه ، فسقط أرضاً ، وأسرع الدكتور
(شريف) يمسك به صائحاً :

— كفّ عن ثورتك هذه يا (ممدوح) .. إنما الرائد
يزاول عمله .

نهض (ممدوح) ثائراً ، وصاح :

— يزاول عمله .. أم يوجه لنا الإهانات ؟

قال (نور) في برود :

— إنني لا أوجه الإهانات لأحد يادكتور
(ممدوح) .. إنني أحاول كشف غموض حادث قتل
شع .

ويبدو أن عقل الدكتور (ممدوح) قد هضم الموقف
تماماً ، إذ لانت ملامحه وهو يقمغم في صوت منخفض :
— فليفعل ما بدا له ، فقد ستمت هذا الأمر .

صمت الجميع بعض الوقت ، ثم قال (نور) :
— فلنراجع ما لدينا ، وسأخبركم لم افترضت أن أحدكم
دبر هذا الأمر .

وتحرك في بضع ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره
مستطرداً :

— لقد تأكدت من الأسئلة التي وجهتها إلى كلّ
منكم ، أن الجميع هنا يعلمون عادات الدكتور (حازم)
(رحمه الله) جيّداً .. فقد كان أول من يستيقظ ، وهو

يملك فضولاً علمياً قوياً ، كاد يورده حظه ذات يوم خلف
تمساح مفترس .. وهذا يعنى أن أيكم كان بإمكانه اختيار
الوقت الذى يستيقظ فيه الدكتور (حازم) ، حيث يكون
الجميع فى سباتهم ، ثم يثير فضوله العلمى بإيقاع بدائى
عجيب ، يستحيل وجود صانعه فى قرننا الحادى
والعشرين ، وهو واثق أن ذلك الفضول العلمى سيدفع
الدكتور (حازم) إلى التخلّى عن حذره ، والاندفاع داخل
الأحراش الخفية ، كما سبق أن فعل خلف التماسح .. وهناك
ينفرد به القاتل ، ويهاجمه متكرراً فى هيئة مخيفة ، مستخدماً
أداة صناعية تنتهى بما يشبه الأظفار البشرية ، فيمزق
جسده ، مستغلاً عامل المفاجأة ، وبعد أن يقتله ينتزع من
جسده قطعة ، توحى بأن مهاجمه من أكلة لحوم البشر .

سأله الدكتور (إبراهيم) فى دهشة واضحة :

— ولكن لماذا ؟

قال (نور) :

— لنفس السبب الذى سبق أن استتجه الدكتور

(شريف بيومى) .. لمنع الاستمرار فى مشروع تنقية منابع
النيل ، وما يستتبعه ذلك من أثر ضخم فى ميزانية الدفاع
العسكرى .. وهذا العمل لا يقوم به إلا عميل جده
الخبايرات المعادية ، لمنع تقدمنا العسكرى ، الذى يشكل
خطورة على ميزان القوى بيننا .

ساد الصمت لحظات ، ثم غمغم الدكتور (عبد المحسن) :

— هذا اتهام خطير أيها الرائد .. من منّا تنهمه بهذا ؟

حرك (نور) كفه قائلاً :

— لم أوجه اتهامى إلى أحد بعد يا دكتور (عبد المحسن) ،

وما زالت هناك بعض النقاط الغامضة التى لم أتوصل إليها
بعد .

قال (على) فى سخرية :

— ومتى ستوصل إليها أيها العبقري ؟

نظر إليه (نور) فى حدة ، وقال فى سخرية مماثلة :

— حين أعلم طبيعة الخلاف الذى نشب بينك وبين

المرحوم الدكتور (حازم) يا سيد (على) .

شحب وجهه (على) ، وساد صمت مرعب ، على حين
انتهجت الأنظار كلها نحو (على) ، في انتظار ما سيقوله ،
ولكنه لم يجر جواباً ، بل أطرق برأسه أرضاً ، فقال الدكتور
(ممدوح) في هدوء :

— سأخبركم أنا بذلك أيها السادة .

التفت إليه الجميع في دهشة ، فاستطرد في بساطة :
— إن (على) هو أول شخص عُيِّن بمعهد الأبحاث
البيولوجية .. قبل أن ينضمَّ إليه عالم واحد .. كان عمله في
البداية ، هو إعداد وتنظيم أسماء العلماء الذين رشحتهم
الدولة للعمل في المعهد ، وإرسال خطابات التعيين إليهم ،
وفي هذه المرحلة كان (على) يُعَدُّ نفسه مسئولاً عن كل
ما يخص المعهد .. ثم جاء الدكتور (حازم) ، وكما يقولون ،
فقد سحب البساط من تحت قدمي (على) .. استولى
فجأة على حق إدارة وتنظيم المعهد ، بحكم كونه أقدم
الموجودين سناً .. ولقد كان الدكتور (حازم) — والحق
يقال — مستبداً فيما يخص إدارته للمعهد .. فإن كان

عالمًا ناجحًا ، فهو إداري فاشل للغاية .. عفيف ودقيق
بصورة مرضية فيما يخص الروتينيات ، وكثرت المصادمات
بينه وبيننا كعلماء ، وبينه وبين الإداريين وعلى رأسهم
(على) .. فقد كان هذا الأخير يشعر بالاضطهاد ، بعد
أن انتزع منه الدكتور (حازم) سلطاته ، على حين يشعر
الدكتور (حازم) بأن (على) يتحدى أوامره ، ثم كانت
المصادمة الكبرى ، عندما حان موعد ترقية (على) ،
ورفض الدكتور (حازم) منحه الدرجة ، وفضل منحها إلى
أحد علماء المعهد .. وهنا ثار (على) ثورة عارمة ، وفي
غمرة غضبه هدد الدكتور (حازم) بالقتل .

ساد الصمت طويلاً والجميع يحذقون في وجه (على) ،
إلى أن رفع رأسه ، وقال في ببطء :
— هذا لا يعني بالطبع أنني قتلته .

لم يجه أحد منهم ، وظلت عبارته معلقة ، وسط صمت
رهيب ، إلى أن قال (نور) في هدوء ، بدا عجباً وسط
التوتر السائد :

— إنه لا يؤكد ذلك ولا ينفيه ياسيد (على) .

ثم تحرك نحو خيمة الفريق في هدوء ، وهو يقول :

— سيعتمد هذا على نتائج المناقشة ، التي ستدور الآن

بينى وبين أفراد الفريق .

ظهر الغضب على وجه (على) ، ثم صاح فجأة :

— انتظر أيها الرائد .

استدار إليه (نور) ، وكذلك فعل الجميع ، فاستطرد

في حدة :

— إننى أعرف الرجل الذى خطط ونفذ كل هذا .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وسأله :

— من هو يا (على) ؟

أشار (على) إلى الدكتور (ممدوح) في حدة :

— إنه هذا الرجل ، ولدئى الدليل على ذلك .

٧ — الدليل ..

التفت الأنظار جميعها إلى الدكتور (ممدوح

الكافورى) ، الذى اتسعت عيناه عن آخرهما في ذهول ،

وتدلت فكّه السفلى ، وهو يفغر فاه محملاً في (على) ،

الذى نظر إليه بمزيج من التحدى والسخرية ..

وأخيراً قال الدكتور (ممدوح) في حدة :

— آصابتك الجنون .. أم أنها محاولة يائسة للنجاة ؟

صاح (على) في تحدى :

— لا هذا ولا ذاك يا دكتور (ممدوح) .. إنها حقيقة ..

هل تذكر ذلك اليوم ، الذى أهانك فيه الدكتور (حازم)

وسط زملائك ؟ .. هل تذكر كيف تسلمت خلفه إلى

مكتبه ؟ .. لقد كان يتحدث إلى فى هذه اللحظة من خلال

جهاز الاتصال ، وبقي هذا الجهاز مفتوحاً ، فسمعت كل

كلمة قلنها له وقتئذ .

شحب وجه الدكتور (ممدوح) ، وغمغم في صوت
أجش مرتبك :

— كانت مجرد ثورة غضب .. كلنا نصاب بالغضب ،
فتحدث بما لا نعيه .

تدخل (نور) قائلاً :

— يخفى أن أعرف فحوى الحديث ياسيد (على) .
انفجعت أوداج (على) ، على حين ازداد شحوب وجه
الدكتور (ممدوح) ، وقال (على) في لهجة أقرب إلى
الشماتة :

— لقد سأله الدكتور (حازم) عما يريد ، فنار وقال
إنه لا يسمح بإهانته أمام زملائه ، أيًا كان من يفعل ذلك ،
فصاح به الدكتور (حازم) : إنه سيكرر هذه الإهانة ،
لو أن الدكتور (ممدوح) لم يؤد عمله بأمانة .. وهنا لكمه
الدكتور (ممدوح) في صدره ، وصاح : إنه سيقنله ، ثم
عدل عن ذلك ، وقال إنه يومًا ما سيكون رئيسًا للمعهد ،
ولكنه لن يفعل هذا مع زملائه ، وصاح به الدكتور

(حازم) : إن هذا لن يكون إلا بعد موته ، فقال الدكتور
(ممدوح) في لهجة لم أسمع أشرس منها في حياتي : إن ذلك
ليس بعيد .

ساد الصمت تمامًا بعد ما قاله (على) ، وتعلقت
أبصار الجميع بالدكتور (ممدوح) ، الذي ازداد شحوب
وجهه ، حتى حاكى وجوه الموتى ، وغمغم في صوت
ضعيف ، غادر حنجرته في صعوبة :
— ولكنني لم أقتله .

ثم صاح ، وكأنه تبه فجأة إلى شيء ما :

— وأنا أول من ذهب إلى حيث لقي الدكتور (حازم)
مصرعه ، ولقد رأى الجميع أخترق الأحراش ، بعد سماع
صرخته تمامًا .

تدخل الدكتور (عبد الغنى) فجأة ، قائلاً :

— لقد أدهشني هذا في الواقع يا دكتور (ممدوح) ،
فنحن جميعًا نعرف أن نومك ثقيل للغاية ، حتى أنه في أحد
الأيام ، انفجر دورق ضخمة يضم بعض الكيماويات ،
ولكنك لم تترشح من مكانك قيد الملة .

ظهر الإرتباك على وجه الدكتور (ممدوح) ، وأعلنت
الخبرة وجودها فوق ملامحه ، وهو يقل متلعثما :

— لست أدري كيف ؟ ولكن صرخة الدكتور (حازم)
أيقظتى على الفور .

ثم صاح فى حدة مستطردا :

— وبرغم هذا ، فما حدث يؤكد وجودى بعيدا عن
مكان الحادث وقت وقوعه .

تحدث (نور) أخيرا ، فقال :

— ولكنه لا يؤكد عدم استعانتك بشريك يادكتور

(ممدوح) .

عاد وجه الدكتور (ممدوح) إلى شحوبه ، على حين

استطرد (نور) فى هدوء :

— وكما كنت أقول ، فتوجيه الاتهام يحتاج إلى التشاور

مع فريقى أولا .

أرجع (رمزي) ظهره ليستد إلى مقعده ، ورفع ذراعيه
ليعتمد بمؤخرة رأسه على ساعديه ، ثم قال :

— تريد رأى أياها القائد ؟ حشّا سأراجع معك
شخصيات المشتبه فيهم واحدا بعد الآخر .. ولنبدأ
بالدكتور (ممدوح الكافورى) .. فهو شخص سريع
الانفعال ، سهل الاستثارة ، لديه شعور بالاضطهاد ،
ويعلموه الحق تجاه رئيسه الدكتور (حازم عمار) ، وهو فى
الوقت نفسه يمتلك المعلومات الكافية لتدبير الأمر بصورة
محكمة ، ولكن لابد له من الاستعانة بشريك ، وهذا ليس
مستبعدا على أية حال ...

وبعد ذلك نأتى إلى الدكتور (إبراهيم فرج) ، فهو
شخص حذر ، يدفعه شعوره بعدم الالتئاء إلى الانطواء
والغزلة ، وهو متردد دائما فى كل ما يتخذه من قرارات ،
ويحاول بقدر الإمكان عدم التدخل فيما يدور حوله ،
خاصة إذا ما تعلق الأمر بمشكلة ما ..

أما الدكتور (عبد المحسن) ، فهو يتفق مع زميله

الدكتور (شريف يومى) ، فى أن كلاً منهما يمتلك الجرأة الكافية لمواجهة المشاكل ، ولديهما اعتزاز قوى بشخصيتهما ، ويفيضان بروح التحدى ، ولكن معلوماتهما فى البيولوجيات لا تكفى لتدبير الأمر ..

ننتقل الآن إلى العضو الأخير (على سلطان) ، وهو يتفق مع الدكتور (الكافورى) فى الشعور بالاضطهاد والحق ، كما يمكنه بحكم موقعه تدبير ما يحتاج إليه الأمر ، والحصول على ما يلزمه من معلومات .

صمت (نور) مفكراً وقد زوى حاجيه ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، ثم عاد يسأل (سلوى) :

— وأنت يا زوجتى العزيزة .. لقد قلت إن (الإيقاع المفترس) كان يزداد شدة ، ولكنه لا يقترب ، ثم توقف وبدأ صوت الخطوات وهى أيضاً لا تقترب .. وأخيراً قلت إنه هناك ترددات أخرى تختلط بها .. هل يمكنك تحديد نوع هذه الترددات ؟

قالت (سلوى) ، وقد أغلقت عينيها ، محاولة استعادة ما لديها من معلومات :

— إنها ترددات تشبه دوران محرك ما ، أو جهاز صغير .. شئ من هذا القيل ، ولكن تحديدها يصبح صعباً ، فهى ضئيلة للغاية ، وتختلط بصوت الأقدام .

ثم هزت رأسها ، وقالت فى أسف :

— لا أعتقد أنه بإمكانى معاونتك هذه المرة يا (نور) .

ابسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال :

— بالعكس يا عزيزى .. لقد أفدتنى كثيراً .

والثقت إلى (ممدوح) ، سائلاً :

— وماذا عن المصدر الحرارى الصغير ، الذى التقطته

أجهزتك يا عزيزى (محمود) ؟

قال (محمود) :

— إنه مصدر ضئيل للغاية ، ولكنه واضح أياً

القائد ، يشبه ما يمكن أن تحدثه ذرة اليورانيوم ، التى تحويها

ساعتك الذرية .

اعتدل (نور) فى مقعده ، وهو يقول فى اهتمام :

— هذا ما توقعته بالضبط يا رفاق .

نظر إليه الجميع في ترقب واهتمام ، فواصل قائلاً :
— هذا يؤكد ما ذهبت إليه في تفكيرى ، ويؤكد
أيضاً ...

وفجأة .. بتر (نور) عبارته ، وقطب حاجبيه ،
وغمغم وهو يصغى السمع في انتباه :

— يا إلهى !! ها هو ذا (الإيقاع المفترس) مرة ثانية .
أرهف الجميع أسماعهم ، وبدأ لهم الإيقاع واضحاً ،
يتعالى في اطراد ، وقفز (نور) من مقعده صائخاً :
— حذدى لى موقع الصوت جيداً يا (سلوى) ..
حذديه بكل دقة .

وفجأة .. ارتفع صوت صرخة رعب عالية ، وتبادل
أفراد الفريق النظرات ، ثم صاح (نور) وهو يندفع
خارجاً :

— يا إلهى !! هناك من يحاول الإيقاع بالضحية الثانية
يارفاق .

أسرع (نور) و (رمزى) و (محمود) نحو مصدر

الصوت ، وما أن وصلوا حتى سمعوا صوت الذكور (ممدوح
الكافورى) ، يقول فى سخط :

— هذا المتوحش .. دليل براءة الوحيد .. لقد
هرب .. قرّ قبل أن أمسك به .

ثم رفع ذراعه أمام وجوههم ، صائخاً :

— ولكنه لم يخل على دليل البراءة .. انظروا .
تطلّع الجميع إلى ذراعه فى دهشة ، فقد كانت هناك فى
أعلىها تمزّقات وحشية بشعة ، تسيل منها الدماء ، فتغطى
ساعده تماماً .



٨ - الوحش ثانية ..

انهمك (رمزي) في تصميم جراح الدكتور (ممدوح الكافوري) ، على حين التف الجميع حولهما ، استمعوا إلى الدكتور (ممدوح) ، الذي أخذ يقول في انفعال :

— لقد سمعت صوت ذلك الإيقاع المزعج ، فخرجت من خيمتي محاولاً رؤية ما يحدث ، وفجأة شعرت بوجود شخص يقترب خلفي ، فاستدردت بسرعة ، ولكنه باغتنى بأداة عجيبة ، يحملها في يده ، تنتهي بأظفار حادة تشبه الأظفار البشرية ، فمزق ذراعي ، ورأيت وجهه في الضوء الخافت .. كان يشعاً ومشوهاً للغاية ، ودفعني فسقطت أرضاً ، على حين أسرع هو يختفي خلف خيمتي ، ولم أستطع مطاردته ، بسبب الدماء التي تنزف من ذراعي المصابة .

قال الدكتور (عبد المحسن هديب) :



— لاشك أنه يرتدى قناعاً مشوهاً ليخفى ملامحه .

وافقه الدكتور (شريف بيومي) ، قائلاً :

— وهجومه يؤكد مآذنها إليه ، بشأن استخدامه
لأداة خارجية ، توحى بشكل الأظفار البشرية .

غمغم الدكتور (إبراهيم فرج) :

— هذا بشع .

على حين قال (على سلطان) في سخرية :

— يا لها من قصة مضحكة !!

قال (نور) في هدوء :

— مهلاً أيها السادة .. إننى أجد فى قصة الدكتور

(ممدوح) فائدة كبيرة ، فهى تؤكد أن وحش الإيقاع

المفترس ، مازال يواصل محاولاته .

ثم التفت إلى (سلوى) ، وسألها :

— هل حددت موقع الإيقاع يا عزيزتى ؟

أشارت (سلوى) إلى نقطة مواجهة من الأحراش ،

وقالت في هدوء :

— لو أننا سرنا فى خط مستقيم بدءاً من هذه النقطة ،

فستجد مصدر الصوت على بعد ثلثائة وعشرة من الأمتار
بالضبط .

ابتسم (نور) ، وقال وهو يخرج مسدسه الليزرى :

— حسناً يا سادة .. من سيصحبني إلى هناك ؟

نظر إليه الجميع في دهشة ، وصاح الدكتور

(إبراهيم) :

— ولكنه جنون أيها الرائد .. هل تريد اختراق هذه

الأحراش وسط ظلام الليل ؟

هز (نور) كفيه في استهتار ، وقال :

— ولم لا ؟ هل تصدق قصة آكل لحوم البشر هذا ؟

قال الدكتور (ممدوح) في حماس :

— سأصحبك أنا أيها الرائد ، بعد أن أبذل قميصي

الممزق هذا .

قال الدكتور (عبد المحسن) ، وهو يتجه إلى خيمة

الدكتور (ممدوح) :

— حسنا يا دكتور (مدوح) .. سأحضر لك قميصا آخر ، وإن كنت أعترض على ذهابك بذراعك الممزقة هذه .

قال الدكتور (مدوح) في انفعال ، وهو يراقب الدكتور (عبد المحسن) يدخل إلى خيمته :
— ربما كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لإثبات براءتي .

وقبل أن يتحدث أحدهم ، اندفع الدكتور (عبد المحسن) خارجا من الخيمة ، وعلى وجهه دلائل انفعال شديد ، فسأله (نور) في لهفة :

— ماذا حدث يا دكتور (عبد المحسن) ؟

أجابه بعد فترة من الصمت :

— لقد وجدت ما أدهشني داخل خيمة الدكتور (مدوح) يا سادة .. وجدت قناعا يحمل وجهها مشوها و.... يدا صناعية ملوثة بالدماء ، تنتهي بأظفار شبه بشرية حادة .

قفز الدكتور (مدوح الكافوري) صائحا :

— هذه دسيسة .. لقد دس أحدهم هذه الأشياء في خيمتي ليثبت على التهمة .

ساد الصمت طويلا ، وامتلات نظرات الجميع بالشك ، وهم يحملون في الدكتور (مدوح الكافوري) ، الذي صاح في عصبية :

— لا تنظروا إلى هكذا .. قلت لكم إنها دسيسة .
أسرع (نور) إلى داخل الخيمة ، وعاد يحمل القناع المشوه ، واليد الصناعية ، وأخذ الجميع يتأملونها في دهشة . ثم قال الدكتور (عبد المحسن) :

— يا إلهي !! لو لم أذهب لأحضر له القميص ، ماتم كشف الأمر .
قال (نور) :

— ولكن تخلى القاتل عن أسلحته .. يعنى أنه يعلن وجوده في تحذ ..

صاح الدكتور (مدوح) :

— أقسم لكم أنها دمية .

ثم رفع ذراعه المضئدة ، وصاح :

— هل تعتقدون أنني مزقت ذراعى بنفسى إذن ؟

وفجأة .. أمسك الدكتور (عبد المحسن) بذراع

الدكتور (شريف) ، صائحاً :

— يا إلهى !! لقد فهمت الأمر يا (شريف) .. إنهما

مثلنا .. أليس كذلك ؟

تألفت ملامح الدكتور (شريف) ، وقال :

— بلى يا (محسن) .. لقد فهمت أنا أيضاً الأمر ..

لقد فهمت فجأة كل شيء .

نظر إليهم الجميع فى فضول ، وسألهما (رمزى) :

— ما الذى فهمتاه يا سادة ؟

فهقه الدكتور (عبد المحسن) ضاحكاً فى انفعال ،

وصاح :

— لقد فهمنا كيف تم الأمر .. عرفنا من هو الجانى ..

أو بمعنى أدق ، من هما ؟

٩ — الشريكان ..

قبل أن يتكلم أحد الحاضرين أو يعبر عن دهشته ،

أسرع الدكتور (عبد المحسن) يقول فى انفعال وجدل :

— لقد ارتكب هذا الحادث البشع رجلان لارجل

واحد أيها السادة .. رجلان تجمعهما مشاعر واحدة ،

وهدف واحد .. وسأقص عليكم أنا و (شريف) كيف

حدث الأمر .

ثم نظر إلى الدكتور (شريف) ، وابتسم فقال هذا الأخير :

— يبدأ الأمر يوم سمع (على) من خلال أجهزة

الاتصال ، ذلك الشجار الذى نشب بين الدكتور

(حازم) والدكتور (ممدوح) ، والذى هدد فيه الأخير

الأول بالقتل .. هنا تبّه (على) إلى أنه هناك شيء مشترك

بجمعهما ، وهو كراهية الدكتور (حازم) ، والرغبة فى

التخلص منه .

توقف الدكتور (شريف) ، فأكمل الدكتور (عبد المحسن)
الحديث قائلاً :

— وحين تمّ الإعداد للبعثة ، صارح (على) الدكتور
(الكافورى) بما لديه ، واتفقا معاً على التخلص من
الدكتور (حازم) ، فساح لأحدهما فرصة الحصول على
رئاسة المعهد ، وتناح للآخر فرصة الحصول على الترقية
المنتظرة .

صاح (على سلطان) فى شحوب :

— هذا جنون .. إنه افتراء شنيع .

تجاهل الجميع تعليق (على) ، وقال الدكتور (شريف) :
— وبدأ إعداد الأمر بمهارة ، فأعدوا القناع البشع ،
واليد الصناعية ذات الخالب ، وانتظروا حتى يوم التنفيذ ،
فاستيقظ (على) قبل شروق الشمس ، وأسرع إلى داخل
الأحراش ، مرتدياً القناع وحاملاً اليد الخلفية ، وانتظر حتى
شروق الشمس ، حيث يستيقظ الدكتور (حازم) ، ثم بدأ
فى إطلاق (الإيقاع المفترس) من جهاز تسجيل يحمله معه .

التقط الدكتور (عبد المحسن) الحديث ، وأكمّله قائلاً :
— وبإطّيع ، دفع الفضول العلمى الدكتور (حازم) ،
إلى التوجّه نحو الإيقاع ، الذى بدا له عجيّباً فى القرن
الحادى والعشرين ، وهناك فاجأه (على) ، ومزّقه إرباً ،
مستخدماً اليد الصناعية ، ثم أسرع الدكتور (ممدوح)
يستيقظ على صوت الصرخة ، مخالفاً طبيعته ، ويهرع إلى
مكان الحادث ؛ ليتيح لشريكه فرصة الإبعاد ، وهناك
يتظاهر بالذهشة والأسف ، وينتهى الأمر .

قالت (سلوى) متسائلة :

— وماذا عن ذراع الدكتور (ممدوح) ؟

قال الدكتور (شريف) :

— حين بدأت الشبهات تخوم حول الدكتور (ممدوح) ،
تعاون هو وشريكه (على) لإبعادها ، فمزّق الأخير ذراع
الأول ، ثم صرخ الأول ، وادّعى أن آكل لحوم البشر قد
هاجمه .. وكادت الخدعة تنطلى ، لولا أن كشف (عبد المحسن)
وجود القناع واليد الخلفية فى خيمة الدكتور (ممدوح) .

— بالطبع يا سيدي .. إنني أعرف القاتل .. أعرفه
منذ دقائق قليلة ، وسأخبركم باسمه على الفور .



قال الدكتور (ممدوح) في حق :
— هذا أسخف ما سمعت في حياتي بأكملها .

ابسم (نور) ، وهو يقول :

— بالعكس يا دكتور (ممدوح) .. هذا أكثر
التحليل منطقية .. إن الدكتور (شريف) والدكتور
(عبد المحسن) شريكان رائعان في معاملهما وفي
استنتاجهما .. لقد تناولا الأمر بمهارة رائعة .

تبادل الدكتور (شريف) والدكتور (عبد المحسن)
نظرات الفخر ، التي لم تلبث أن تحولت إلى الدهشة ، حينما
أردف (نور) في هدوء :

— ولكن التوفيق جانبهما في شخصية القاتل .

صاح الدكتور (عبد المحسن) :

— ماذا تعني أيها الرائد ؟ .. هل تقول إننا لم ننجح في
استنتاجنا ؟ .. هل تدعى أنك تعرف القاتل الحقيقي ؟
برفت عينا (نور) بهيق مألوف يفيض بالظفر
والحيوية ، وهو يقول في هدوء :

١٠ - إيقاع العقل ..

تطلع الجميع إلى (نور) في ذهول ، وصاحت به
(سلوى) في فضول ولحفة :

— أخبرنا من هو بالله عليك يا (نور) .. هلم .

ابتسم (نور) ، وقال في هدوء :

— مهلاً يا عزيزي .. لابد أن أخبركم أولاً ، كيف

توصلت إلى ذلك ، وإلا انتابكم الشك في شخصية
القائل .

تهتدت (سلوى) في غضب ، وصاح الدكتور (إبراهيم) :

— هيا أيها الرائد ، هات ما عندك .

نظر إليه (نور) في هدوء ، وقال :

— إن استأج الدكتور (عبد المحسن) والدكتور

(شريف) أتيق منق ، ولكنه تجاهل بعض النقاط المهمة ،

التي لو وضعناها فسينهار الاستنتاج من أساسه .

صمت لحظة أجال بصره خلالها في الحاضرين ، ثم
تابع :

— لو أننا آمنا باشتراك الدكتور (ممدوح) و (علي)

في قتل الدكتور (حازم) ، لواجهتنا بضعة أسئلة معقدة ،

وهي لماذا هرع الدكتور (ممدوح) إلى الأحراش بكل

سرعته ، مع أنه كان من المفروض أن يعطلكم قليلاً ، مادام

يريد منح فرصة الهرب لشريكه ؟ .. ثم لماذا يسرع (علي)

لاتهامه بالأمر ، ويكشف موضوع المشاجرة ، الذي

لا يعلمه سواه ، مع أنه يوقع به بالتبعية مادام شريكين ؟ ..

ونعود فنجد أن اشتراكهما في افعال حادث المهاجمة الأخير

يبدو عجيبي ، بعد أن اتهم كل منهما الآخر بهذا الشكل

العدواني .. وأخيراً .. ألم يكن من المفروض أن نجد القناع

المشوه واليد الصناعية في خيمة (علي) ؟ .. إذ لم يكن من

المنطقي أن يخاطر بوضعهما في خيمة (ممدوح) ، مادام

الجميع سيهرعون إلى هنا فور سماعهم الصرخة ... لو أننا

ناقشنا هذه النقاط جميعها ، فس نجد أن اتهام (علي)

والذكور (مدوح) ، بالاشتراك في قتل الذكور
(حازم) ، غير منطقي على الإطلاق .

تساءل الدكتور (شريف) :

— ولكن كيف استيقظ الذكور (مدوح) فور سماعه
الصرخة ، برغم أنه يشتهر بعمق نومه وبصعوبة إيقاظه ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— هذا يرجع إلى نوع المؤثر المستخدم للإيقاظ
يا سيدي .. فكثيراً ما نجد أمماً ثقيلة النوم ، يصعب إيقاظها
مهما حدث ، وبرغم ذلك فإنها تستيقظ على الفور ،
بمجرد أن يبدأ رضيعها في البكاء .. فلقد تسَلَّلت صرخة
الذكور (حازم) إلى العقل الباطن للذكور (مدوح) ،
ونُبِّهته إلى وجود خطر ما ، فاستيقظت حواسه على الفور ،
وهذا أمر علمي سليم .

ابتسم (رمزي) ، وقال وهو يعقد ساعديه :

— لن يمكنني أن أقول خيراً من ذلك .

ابتسم (نور) ، وواصل حديثه قائلاً :

— إن القاتل الأصلي شخص يعمل منفرداً ، مادامت
الخبارات المعادية قد جُتِدت لإفساد عملية تنقية منابع
النيل ، خشية زيادة ميزانية الدفاع العسكري لمصر ، وهذا
لا يحتاج إلى شعور بالاضطهاد ، أو الكراهية نحو الذكور
(حازم) .. والقاتل رجل يعلم بعض ما يخص قبائل
(الكانيبال) المتوحشة ، ولكن معلوماته في هذا المجال غير
كافية ، حتى أنه لم يستطع حبك الأمر بشكل مقنع ، وهو
في الوقت نفسه عنيف قوي .

عادت (سلوى) تسأله في هفة :

— من هو يا (نور) ؟

ضحك (نور) ، وهو يقول :

— رويدك يا عزيزي .. فلنشرح أولاً كيف ارتكب
القاتل جريمته ؟

ثم التفت يواجه الجميع متابعاً :

— لقد وضع القاتل لُحْطَنه ، أو بمعنى أدق وضعها له
الخبارات المعادية قبل بدء البعثة ، وزوّدته بالقنّاع البشع

واليد الصناعية ، وبدأ في التفيد صباح اليوم ، وقبل شروق الشمس .. فارتدى القناع ، وحمل أداة الجريمة وجهاز التسجيل ، وتسلل داخل الأحراش ، ثم انتظر شروق الشمس ، وبدأ في تشغيل الجهاز ؛ ليرتفع صوت (الإيقاع المفترس) ، الذى يعرفه الدكتور (حازم) تمامًا ، وهو مطمئن إلى أن الجميع سيكونون نيامًا كالعادة ، وأن الفضول العلمى الشديد الذى يتميز به الدكتور (حازم) ، والذى سبق أن عرض له الموت ، وهو يطارد القمّاح ، سيدفعه دفعًا إلى اختراق الأحراش ، خلف مصدر (الإيقاع المفترس) .. وهناك هاجمه القاتل ، وقتله بلا رحمة ، ثم مزق جسده بصورة مبالغ فيها ، وأسرع يختبئ وسط الأحراش المتشابكة ، حتى حضر أفراد البعثة ، فانضم إليهم متظاهرًا بقدمه على صوت الصراخ ، وكان قد أخفى أسلحته وأدواته في مكان حدّده مسبقًا داخل الأحراش ، وهو يتصور أن الأمر سيؤول بالتأكيد كحادثة من حوادث أكلة لحوم البشر ، ولكنه فوجئ بقدم فرقتنا ،

وبرفضنا لعملية وجود هؤلاء الموحشين ، الذين انقضوا منذ زمن طويل ، وخشى أن توصلنا أبحاثنا إليه .. وفي هذا الوقت انكشف أمر الشجار بين كل من (على) والدكتور (ممدوح) مع الدكتور (حازم) ، وهنا فكر في إلقاء تبة الأمر على أحدهما .. وحين قويت الشبهات حول الدكتور (ممدوح) ، هاجمه متكرًا ومزق ذراعه ، ثم ألقي أدواته في خيمته حتى يؤدي كشفها إلى تأكيد التهمة عليه .
اختلس (محمود) النظر إلى الدكتور (عبد المحسن) ، الذى بدا عليه الارتباك ، وقال :

— ومن هو هذا القاتل أيها القائد ؟

ابسم (نور) ، وهو يقول في هدوء :

— إنه شخص منطو معزل ، يميل إلى الفردية ، ويخشى الاختلاط بالآخرين ، حتى لا ينكشف أمره .. شخص مزيف من أساسه .

ثم التفت إلى الدكتور (إبراهيم فرج) ، وقال :

— شخص مثلك يا دكتور (إبراهيم) .

١١ - القاتل الوحشى ..

استدارت الوجوه جميعها ، تحديق في وجه الدكتور (إبراهيم فرج) في ذهول ، على حين قال هو في ثبات :
— هل تتهمنى أيها الرائد ؟

قال (نور) في هدوء :

— نعم أيها العالم المزيف .. ولكننى لم أنتبه إلى ذلك ، إلا عندما كان الدكتور (شريف) والدكتور (عبد المحسن) ، يتأويان شرح استنتاجهما المنطقى الرائع .. فما أن اتهم الدكتور (عبد المحسن) (على) والدكتور (ممدوح) بالأمر ، حتى بدأ عقلى يدرس هذا الاحتمال ، ورفضه بسرعة بناءً على الأسباب التى وضحتها مسبقاً ، ثم أخذت أبحث احتمال قيام أى منهما بالعمل وحده .. وهناك واجهتى نقطة أخرى ، وهى أنه مادام كلاهما يعلم بأمر مشاجرة الآخر مع القاتل ، فلقد كان من الطبيعى أن يحاول تلميق التهمة

له في أثناء ارتكاب الجريمة ، ولكن ذلك لم يحدث إلا بعد أن تكشفت الأمور .. ولما كان القاتل لم يحاول ذلك ، فهذا يعنى أنه لا يعلم بأمر المشاجرتين ، وهو بالتالى ليس عضواً بمعهد الدراسات البيولوجية ، وهنا انحصرت شكوكى في ثلاثة .. أنت والدكتور (شريف) والدكتور (عبد المحسن) .. ولكننى سرعان ما استبعدت الدكتور (شريف) ، بسبب تعاونه في كشف أمر زيف اليد المستخدمة في التمزيق ، وهذا يتنافى مع ارتكاب الجريمة ، ثم استبعدت الدكتور (عبد المحسن) أيضاً ، بسبب بنيتة الضعيفة ، التى لا تتناسب مع القوة التى ارتكبت بها الجريمة ، وهنا لم يبق أمامى سواك .

صمت (نور) لحظة ليزدرد لعابه ، ثم استطرد :

— وعندما توصلت إلى هذه النقطة ، تكشفت أمامى نقاط أخرى عديدة .. فكيف هزعت أنت داخل الأحراش ، برغم أنك كما تدعى ، عشتت مغادرة فراشك أو خيمتك ، فما بالك بخوض أحراش معروفة بالخطر ؟ ..

ثم إنك لم تكن تعلم بأمر الشجار ، بحكم عدم انتائك للمعهد .. الشيء الذى توقفت عنده طويلاً ، هو العزالك وعدم اندماجك بالمجموعة ، ثم البحث الذى تألفت به فجأة ، بعد فترة طويلة من البقاء فى الظل .. كانت هذه الأمور تشير إلى أن ظهورك المفاجئ وسط العلماء البارزين قد تمّ معتمداً ، ليضمن انضمامك إلى البعثة ، وبالتالي منع مشروع تنقية منابع النيل .. لقد توصلت على الفور إلى أن هذا البحث الذى أبرزك وسط العلماء ، هو أحد الأبحاث التى قامت بها دولة معادية لنا ، وهى الدولة التى جندتك مخبراتها .. لقد منحوك البحث الذى كنت تحلم به للتشويق ، فى مقابل أن تعمل لحسابهم .

ابتسم الدكتور (إبراهيم) ، وقال :

— يا لها من سخافة !!

تابع (نور) ، متجاهلاً عبارة الدكتور (إبراهيم) :

— لقد قلت إنك ذهبت داخل الأحراش بعد أن ذهب الجميع ، ولكنك فى الواقع وصلت إلى مكان الحادث قبل

(على) ، ولكنك لم تكن تعلم لأنك لم تأت من أرض الخيّم ، وإنما من داخل الأحراش .. ثم كنت أنت أول من نبّه الآخرين إلى ذلك (الإيقاع المفترس) ، خشية ألا يكونوا قد سمعوه .. وحينما وجدت أننا نرفض فكرة أكلة لحوم البشر تماماً ، وأن الشبهات تحوم حول الدكتور (ممدوح) هاجته ، ومزقت ذراعه ، ثم دسّت أدواتك فى خيّمته .

ابتسم الدكتور (إبراهيم) فى سخرية ، وقال :

— هل نسيت أيها الرائد ، أن (الإيقاع المفترس) قد ارتفع ذات مرة عصر اليوم ، عندما كنت أنت أمام خيّمى ، وأنا قد سمعناه جميعاً .

ضحك (نور) ، وقال :

— لا .. لم أنس ذلك يادكتور (إبراهيم) ، ولقد كانت هذه فكرة ذكية للغاية منك ، ولكن رفاقى كشفوا أمرى تقريباً ، عندما قالت (سلوى) : إن صوت الإيقاع ظل يرتفع دون أن يتقدّم لحظة واحدة ، وإن هناك تردّداً

آخر يشبه دوران محرك ما يختلط بالصوت ، ثم أكد
(محمود) عدم وجود أحياء بالقرب من المنطقة ، وعدم
وجود أية مصادر للانبعاث الحرارى ، سوى مصدر
ضئيل .. كل هذا ينطبق على جهاز تسجيل يعمل وحده ،
باستخدام جهاز توجيه عن بعد (ريموت كنترول) .

حاول الدكتور (إبراهيم) أن يضحك ، إلا أن
ضحكته جاءت متحشرة ، وهو يقول :

— يا للخيال !!

استطرد (نور) قائلاً :

— لقد غتسى وأنا أتوجه إليك من خلال نافذة خيمتك
الشفافة ، ووجدت أنها فرصة مثالية لإبعاد الشبهات عن
نفسك ، فأسرعت تدير جهاز التسجيل الخفى وسط
الأحراش ، بواسطة (الريموت كنترول) ، الذى تحفظ به
في خيمتك ، ثم أسرعت خارجاً لتؤكد لى وجودك ،
ولتظاهر بالدهشة ، ولكن أجهزة فريقى كشفت لعيتك
بأدكتور (إبراهيم) .

وفجأة .. وقبل أن ينتبه الجميع ، أبرز الدكتور
(إبراهيم) مسدساً ليزرياً ، وصاح وهو يتفهم بضع
خطوات ، ويصوبه إليهم :

— أخطأت في جزء بسيط من استنتاجك أيها الرائد
العبرى ، ولكنك متلقى حثك جزاء ذكالك هذا .

أصيب الجميع بالدهشة والدعر ، على حين عقد
(نور) ساعديه أمام صدره ، وقال فى هدوء :

— هل ستقتلنا جميعاً أيها المزيف ؟

فهمه الدكتور (إبراهيم) فى وحشة ، وقال :

— لن تكونوا أول من أقتل من العلماء أيها الرائد ..
وأكرر لك أنك أخطأت في جزء من استنتاجك ، ذلك
الخاص بكولى الدكتور (إبراهيم فرج) .. فالدكتور
(إبراهيم) الحقيقى يرقد تحت ثلاثة أمتار من التراب ،
أما أنا فدليل على عبقرية جراحى التجميل فى دولتى .. لقد
حوّلوا وجهى إلى ذلك العالم فى ثلاثة أيام فقط .

ابتسم (نور) فى تحد ، وقال :

— هذا يطمئني في الواقع أيها الجاسوس ، فيسعدني أن
أعلم أن علماء دولتي ليسوا خونة .

عاد الجاسوس يقهقه في سخرية ، وقال وهو بصوب
المسدس الليزري إليهم :

— فليطمئن قلبك أيها الرائد ، فسوف أرسلكم جميعاً
لتقابلوا زميلكم (إبراهيم) في جنة الأغنياء .



١٢ — الختام ..

لولا ذلك الخوف الذي سيطر على الجميع ، حينما برقت
عيننا الجاسوس في وحشية ، وتوجهت فتوة مسدسه
الليزري نحوهم ، لأمكنهم وصف ما حدث ، ولكن كل
ما تذكره الجميع ، هو أنهم وجدوا (نور) فجأة ، على بعد
خطوتين من الجاسوس ، ورأوه يركل مسدسه الليزري في
مهارة ، ثم يوجه إليه لكمة قوية ، ولكن الجاسوس تفاداه
في مهارة مماثلة ، ثم دفع (نور) بعيداً وهو يصرخ :

— تباً لك أيها الرائد .. لقد أفسدت كل شيء .
ورآه الجميع بعد ذلك يسرع إلى الأحواش ، و (نور)
يتبعه في إصرار ، فصاحت (سلوى) :
— كلاً يا (نور) .. لا تلج الأحواش وسط ظلام
الليل .

ولم تكذب عبارتها تكتمل ، حتى كان (نور) قد اختفى

وسط الظلام والأحراش ، واندفع الدكتور (عبد المحسن)
يلتقط مصباحاً ، ويصيح :

— هلموا بنا يارفاق لنلحق بهما .. لا بد أن نعاون الرائد
(نور) في الإيقاع بهذا الجاسوس القاتل .

وفجأة .. توقف الجميع .. تسمّرت أقدامهم ،
وارتجفت أجسادهم ، ونطقت عيونهم بالرعب والقلق ، إذ
ارتفع وسط ظلام الليل ، ومن داخل الأحراش ، زئير
وحشي ضخم ، يخلط بصرخة قوية يملؤها الرعب والألم ،
ولم تلبث الصرخة أن تلاشت ، على حين عاد الزئير الوحشي
يرتفع بشكل مثير للرعب ، فصرخت (سلوى) في جزع :
— يا إلهي !! .. (نور) .

صاح الدكتور (ممدوح) ، وهو يلتقط المسدس
الليزري ، الذي سقط من الجاسوس ، ويشير إلى الدكتور
(عبد المحسن) :

— لقد أعاد لي هذا الرائد براءتي ، ولن أتركه وحده
الآن .. هلم بنا يا (عبد المحسن) .



أسرع الجميع يخترقون الأحراش في دُعر ، يقودهم
مصباح الذكور (عبد المحسن) ، وحاس الذكور
(ممدوح) .. وفجأة وجدوا أمامهم (نور) ووجهه
جامد شاحب ، فأسرفت (سلوى) تلقى نفسها بين
ذراعيه صائحة في هفة :

— وا زوجي العزيز .. لقد تصوّرت أنك

قاطعها (نور) قائلاً في شحوب :

— لقد كان أسداً جائعاً .. لقد هاجمه ومزقه تماماً ، ولم
أستطع إنقاذه .. لقد

قاطعه الذكور (حجازى) ، وهو يربّت على كفيه
قائلاً :

— لا عليك يا ولدى .. لقد تلقى جزاءه العادل ..
جزاء من جنس العمل .

هبطت طالرة مفتش الشرطة الأوغندى ، وقفز هو منها
في نشاط ، ثم توجه إلى (نور) ، وصافحه قائلاً :

— يقولون إنك قد توصّلت إلى القاتل أيها الرائد
المصرى ، هل هذا صحيح ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— نعم أيها المفتش .. ولكنى لن أستطع تسليمه إليك
للأسف ، فقد لقي مصرعه بدوره .

أشعل المفتش غليونه في هدوء ، وقال :

— لن يدهشنى هذا ، فالأحراش المخطئة بسحيرة
(فكتوريا) ، تشتهر بكثرة الحيوانات الموحشة .

ثم رفع رأسه يتأمل الضوء الذى أخذ يظهر في الأفق ،
وقال :

— من الواضح أنك حافظت على وعدك أيها المصرى ،
فها قد بدأ الفجر ينبجج .

ابتسم (نور) في خبث ، وقال :

— أردت فقط أن ألقنك درساً .

استدار إليه المفتش في جدّة ، وسأله :

— درس ماذا ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— أردت أن أريك ماذا يمكن أن يفعله المصريون .

* * *

[تمت بحمد الله]